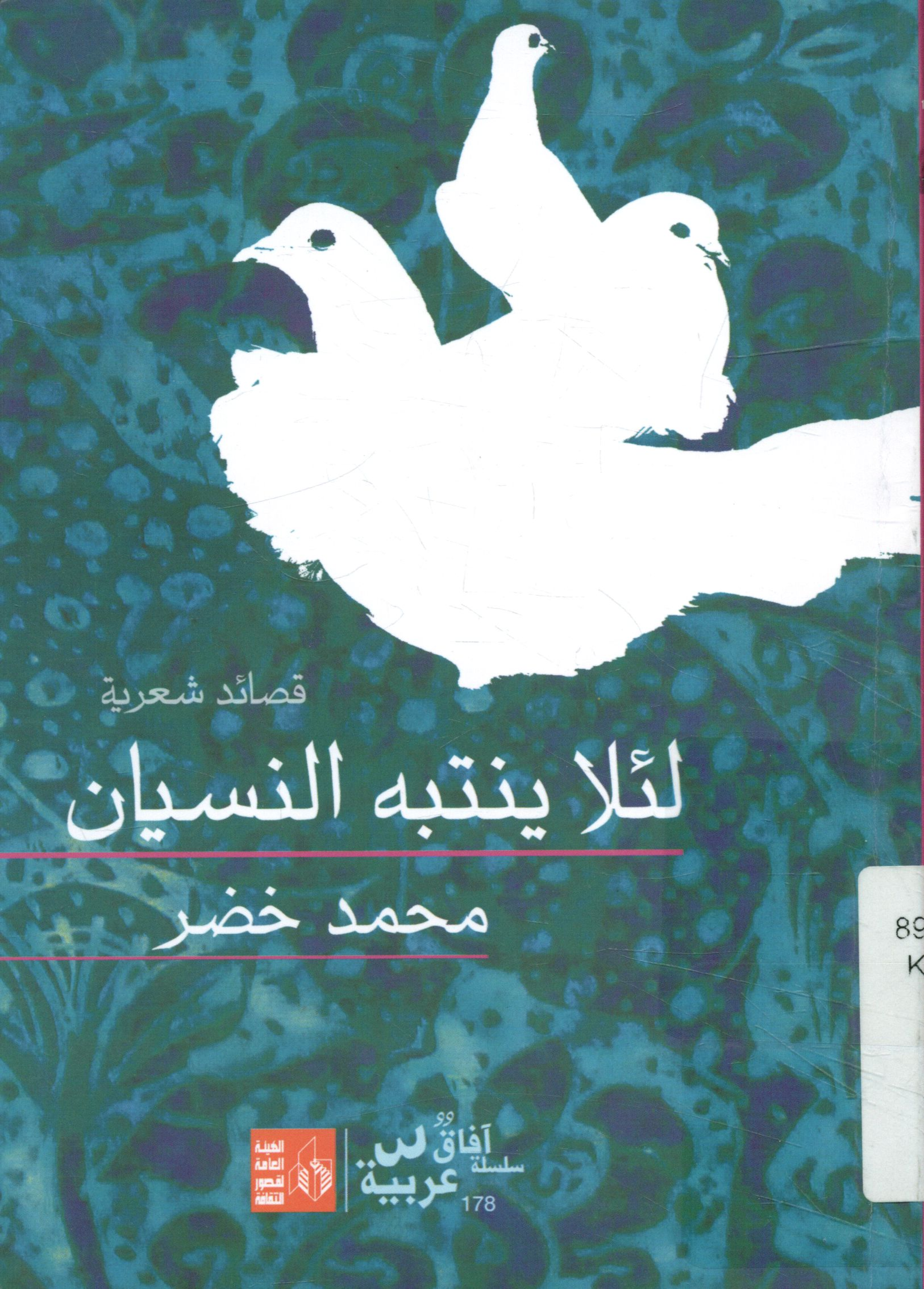
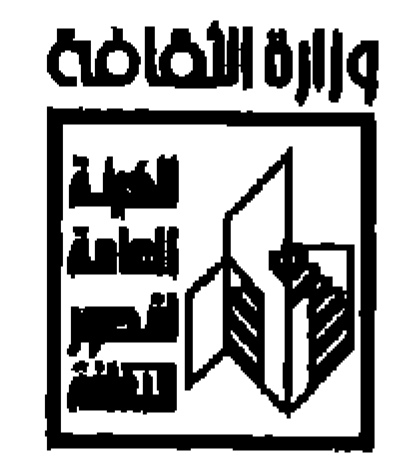

قصائد شعرية
لئلا ينتبه النسيان
محمد خضر
سلسلة آفاق عربية
178
الهيئة العامة لقصور الثقافة

لئلا ينتبه النسيان!

مختار من أعمال الشاعر مع قصائد جديدة

محمد خضر



سلسلة

آفاق عربية

تصدرها

الهيئة العامة لقصور الثقافة

• لئلا ينتبه النسيان!

• محمد خضر

الهيئة العامة لقصور الثقافة

القاهرة 2015م

• تصميم الغلاف:

أحمد اللباد

• المراجعة اللغوية:

ياسمين مجدي

• رقم الإيداع: ٥٢٨٠/ ٢٠١٥

• الترقيم الدولي: 978-977-92-0169-6

• المراسلات:

باسم / مدير التحرير

على العنوان التالي: 16 شارع أمين سامي - قصر العيني

القاهرة - رقم بريدي 11561

ت: 27947891 (داخلي: 180)

• الطباعة والتنفيذ:

شركة الأمل للطباعة والنشر

ت: 23904096

178

سلسلة شهرية تعنى بنشر أعمال الأدباء العرب

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأي وتوجه المؤلف في المقام الأول.

لئلا ينتبه النسيان!

حريّة

الفراشة التي دخلت من نافذة المطبخ

كانت تحوم لأيام في كل الغرف

ترتطم بالسقف كلما حلمت بالهواء

وتحك ألمها على ضوء خافت للأباجورة الأصلية

الفراشة التي نامت كثيرا

على صوت هسيس الأشجار في التلفزيون

وعلى حواف الأحلام في الأغنيات الشعبية

لم تعد تذكر لون السماء تماما

ولا تفرق بين الجدار والفضاء

لذا تتعرف الصباحات من حنين في القلب

وتروض أمنياتها بالقرب من شجيرات البلاستيك

في ركن الصالون

الفراشة التي انتحرت مؤخرا بسعادة مفرطة

في زجاجة خل التفاح

المفتوحة من زمن

على سطح الثلا جة

التي كتب على إحدى جوانبها

قد تكون المواد المحفوظة قابلة للفساد

إذا ترك الباب مفتوحا

صورة العائلة

تلك التي التقطها المصور

في أواخر السبعينات

كانت أمي تسيل حناناً على الأبناء

بينما البنات بضفائرهن الثنائية

ينظرن إلى بعضهن

بعيداً عن عدسة الكاميرا

الصورة التي تركت لأعوام عديدة

بجانب النافذة

ثم انتقلت من غرفة إلى غرفة

حتى اختفت تماماً في سحارة العائلة

تلك التي زينها الإخوةُ

بإطار خشبي مزخرف

عندما كبروا قليلاً

وراحوا يلمعون زجاجها كلما هب الحنين

الصورة التي جمعتنا معاً

ونحن نغلق ياقاتنا ونبتسم غير آبهين

ونحن ننتظر بشغف صارم

أن نخرج من الكاميرا

كما نرجو على الأقل

الصورة التي امتزجت بأحداث الأعوام الخوالي

خلقت الخلا صة

ورسمت حدوداً

لمزرعة البيت

وضوءاً في الملا مح

والأعين

قادتنا إلى أن نلمس طفولتنا فيما بعد

أن نهرب من ذواتنا الآن

نحو تفاصيل الثياب القديمة

ورائحة البخور البلدي

التي لا زالت تنبعث من موديل الكاميرا

الصورة التي تحلقنا حولها ذات مرة

متسائلين عن أخي الأوسط

ولماذا غطى وجهه بكفين مفتوحتين

لماذا كنا ثابتين ومحدقين

مثل الأحلا م ؟

سكبنا الأسئلة منسابة على جودة الصورة

سكبنا الأمنيات والصلوات

على وفرة الحزن

أخذنا الملا مح إلى ركنها المضيء

لتشرب قهوتها على شرفة الذكريات

أخذنا الغائبين إلى أرواحنا والأسئلة إلى سجادة البيت

هل نلتقط الآن صورة أخرى ؟

غرفة

سأفتقدها غرفتي في الفندق

التي صارت مبعثرة تماماً بعد أقل من ساعة

حميمة تماماً مثل الحبِ من نظرةٍ أولى في الأفلا م

سأفتقدها

بين حقيبةِ اليدِ التي علقتها على مقبض الباب

فمال كتفي

وعلا مة اتجاه القبلة

التي جعلتني أحدقُ في السقف لساعات

وأكتشفُ أنني مركز الكون

الدولا بُ الذي تركتهُ مفتوحاً طيلة الوقت

لأتخيل الحرية مدلا ة من علا قة الملا بس

والكتب التي نثرتها على السيراميك

كي تهرب المضامين السوداء من شقوق تالفة نحو المجهول

علبة البانادول التي اتكأت على بطاقتي الشخصية فشعرت

بتحسن ملحوظ

عقالي الذي اشتريته مؤخرا ولا زلنا في مرحلة التعارف

الذي تدحرج بعيدا ..بعيدا

حتى توقف على ضفاف الجنز المسجى

علبة السجائر ومايتركه الأصدقاء كرديف في الروح

موظف الا ستقبال- الذي علّم مدير الفندق الأسماء كلها -

لم يسألني إن كنت سأبقى ليوم آخر

كان يدركُ أن العابرَ لا يحسمُ هذه الأسئلة

....

اكتفى بتفحص الغرفة في وجهي

أغلقها بهدوء ومضى

وكما لا أحبُ نهاية الأفلا م .. نهاية الكتب ..نهاية القصيدة

..نهاية الصلا حية ..

بنظرة أخيرة ..

أغلقتني ورحلت

حجارة

صوت سقوط مفتاح الصالون

من الطاولة إلى السيراميك

ألهمني فكرة جديدة عن الجاذبية

وشيء ما له علا قة وطيدة مع مفهوم الأبواب والنوافذ في داخل المرء

يقول صديقي أن أسنان المفتاح تكسرت

وهذا يشبهُ قصصَ الحب في نهايتها

حيث الأبواب تبحثُ عن مفاتيح جديدة

أو عتلة تقتلع مقبض الباب بسواعد قوية

ماحدث بالضبط أنني لسنواتٍ طويلة

أفقدُ مفاتيح الأمل في طرق مظلمة

أحاول جاهداً أن أبرر لتلك العقول

أنه لا يمكنني اقتلا عها لمجرد أنني أشعر بالأسف والغربة ..

وهذا الشعوريرتادني مع كل مفتاح تقريباً ..

خصوصاً مفاتيح المخزن السفلي ألتي احتفظُ

لها بنسخة إضافية ..

....

كيف سأفتح الحجارة ؟

لوحة من خيوط الصوف

أوديسيس بحث عن الصوف الذهبي

في جزر الأساطير و النار والتمائم

كشرط واقعي ليكون نبيلا ورجلا

أوديسيس قال لبينلوبي زوجته التي بقيت هناك تنتظر :

سأعود يا حبيبتي ذات يوم

تركت له العهد والميثاق

وكومة من الا ختناق الأنثوي

بينلوبي التي قضت عمرا من الا نتظار

تفكر كثيرا

في غياب زوجها الجاد

في ابنها الذي كبر

وكبرت أسئلته عن أمه خصوصا

بينلوبي لم تكن تحسب الأيام جيدا

كانت تعرف أنها مسألة عائلية تماما

تنظر إلى فرسان آخرين

أصدقاء أوديسيس في الدراسة الا بتدائية

وتفكر في جمالها المهيب

في العمر الوردي الذي تسرقه الأقدار

أوديسيس تأخر كثيرا

قال أحدهم لبينيلوبي :

الحياة في الا نتظار

مضيعة للوقت

وبدون التفكير في الخسارة

لا يمكننا أن نحب ...

كان محقا ...

ولم يعد أوديسيس إلى الأبد .

تحريك المسافة

الجهة البعيدة

مستقرة في اللا وعي

على أنها بعيدة لأجل المسافة

الصباح كذلك

أعني هذه الشمس

المصقولة على زجاج المتاجر

مع أنها أبعد من الجهة البعيدة

إلا أننا نراها

على الأقل متأكدين أنها صفراء سادة

امرأة في الثلا ثين

أذكر أنها علمتني أول درس عن المسافة

قالت : إن الأرواح قريبة

مهما كان الشارع طويلا

ولكني مع ذلك

شعرت أنها بعيدة جدا

خصوصا أنها لم تخبرني شيئا

عن غيابها الذي طال وصار مملا هو الآخر..

دعني أخبرك بشيء آخر

عن الجهة البعيدة

مررت بأكثر من تجربة في القيادة بسرعة هائلة

آخرها : كانت الأمطار مقياسي الوحيد

لحركة الكابح

ولحركة الحذر في آن واحد

نحن لا نعلم حقا من تسقط الأمطار

حقا ؟

لكن ندرك أنها ستسقط لعدة أسباب:

- الغيوم السوداء المتراكمة

- صراخ الحيوانات الأهلية قبل المطر بنصف ساعة

- دعوات جدتي وأولا دها البررة

- وأسباب أركولوجية أخرى

لو افترضنا أن المطر سقط بدون هذه العلل

يعني بطلا ن وجود مسافة أصلا

ما بين الأرض والسماء

وهذا لا يفكر به معظم الناس عادة

هناك مدن كبيرة جدا

لا تعرف من دخل ومن خرج

مدن لا تكترث بك

لأنك شخص جديد، - دخل المطار وهو يدرك أنه سيرجع له يوما -،

هذه المدن

صحية أكثر

هي تعيرك كل شيء في أول يوم

ثم تأخذ منك كل شيء

ولكن بطريقة لبقة

وبالتدريج تعرف أنك كنت ضمن منهج مدني بحت

تشعر بالأسى قليلا

وهو أيضا أسى صحي ..

المسافة بين عمود الكهرباء وبين الأسفلت

قريبة نسبيا

لكن الحقيقة تقول غير ذلك

هناك : سلك ممتد من شركة الكهرباء عبر ماتور كبير

إلى مدخل المدينة

السلك نفسه مصنوع من نحاس نشارة المطاط

ومواد في الكيمياء

علبة الإضاءة معلقة في عمود من الحديد الناعم

وهو ملون ليكون أكثر أناقة

كل هذه مسافة

(المسافة كما قالت المرأة الثلا ثينية مسافة المادة)....

صديقي يقول

المسافة حرة

يعني أننا نخضع للمسافة

هو يماثل بين الحرية كمقابل موضوعي للخضوع

هل نحن خاضعين ؟

حتى الأشجار لها وقت محدد

لو رجعت لكتاب جينيس للأرقام القياسية

ستجد أن أكبر شجرة

صغيرة بالنسبة لأطول طريق ..

..

لا يوجد شيء اسمه المسافة

لأن من يستشعرها هم العشاق

والعشق أمر نسبي وحالم جدا

...

ولأن أصحاب الرياضيات

قالوا المسافة لا تقاس في علم الفلك

وإلا لأصبحت هناك أرقام هائلة

صار لزاما أن ينزلوا قليلا

ليقيسوا أشياء أخرى

لا تمت للفلك بصلة

....

المسافة وهم

بينك وبين النافذة قليل من الخطوات

لكن النافذة ليست مفتوحة دائما

....

بينك وبين آخر غرفة في العالم

أميال لا تعد ولا تحصى

ومع ذلك يراها برنامج

(Google earth)

بسهولة فائقة

....

المسافة تكبر كلما تحدثنا عن السيرة الذاتية

لأن الحياة بحد ذاتها مسافة محضة

فهي الأخرى مرتبطة بالموت والحرب والبحث عن بطاقة

مفقودة مثلا

الحياة هي التي صنعت المسافة في بداية الأمر

ثم اكتشفنا أن المسافة أصل

وأن هناك ديوان شعر اسمه (علاج المسافة)

وكتاب علمي اسمه قياس المسافة

أمممم أخبرك عن عبدالرحمن فوزي

هذا الرجل يمشي بعد صلاة الفجر

من باب المسجد ________ إلى بائع الفول

لم يشعر يوما أن المسافة بعيدة

إلا عندما تغير مكان المسجد

وصار قريبا من بائع الفول

المسافة بحث طويل

لكنه سينتهي يوما ما

خمسة مقاطع من سيرة الولد

كنا صغاراً

نخرج حين يتساقط المطر

نتركه يبلل قمصاننا

بعنفوانه الرشيد

في الليل نشم بعمق رائحة الغرفة

ونصغي لوشوشات السماء

ندرك أن المطر حكاية مقصودة

(2)

كنا صغارا

نشاهد زوار « عبلة » الدائمين

يدخلون ويخرجون

عبلة الطيبة التي توزع الحلوى

في الأعياد

كنت استغرب من منظر

أولئك الذين يدخلون من النافذة

ذات الدرف الخضراء

كنت اعتبرهم لصوصا

لكن عبلة

-التي توزع الحلوى -

كانت تغلق النافذة بيديها

بعد أن يفروا

(3)

كنا صغارا

أنا الوحيد حد الشفقة

الذي لا يتكلم

ولا يبتسم كثيرا

ولا يلعب كرة القدم

المطر هوايتي الوحيدة

والغموض دربي الأصيل

(4)

كنا صغارا

حين جاء إلى حينّا

عمال الكهرباء من أوروبا

وثلة من آسيا

كانوا طيبين ومبتسمين

طوال الوقت

يدربون الظهيرة

بكلا بهم التي حسبناها لعبا

وزوجاتهم اللواتي يشعون بالبياض والرحمة

يعانقوننا فنشعر

أن ثمة غيمة زرعت بداخلنا

وفي الليل

كنا نسمع فرحا يتفجر

من خلف الا بواب

وضحكات تلتصق بالذاكرة

تلتصق

Oh oh my gaad

(5)

كنا صغارا

نسأل أنفسنا

أسئلة حائرة

لماذا يوجد شيء اسمه النمل مثلا ؟؟؟؟

كنا نخاف من شيخ ضرير

في الحي

ونعتقد أنه جاء من السماء

أو أنه على أقل تقدير

ليس إنسانا محضا

أخبرنا لماذا يوجد النمل

وحفظنا السر إلى اليوم

(6)

....

....

واليوم لا أحد

شكرا

شكراً للذكريات الـ غطت قلبي

بالأوراق والصور..

وتركتني وحيداً في كتب نيتشه

شكراً للمعلم السوري الأصل

الذي ألغى حفظ الأناشيد المقررة

بعد مشادة كلا مية

عن رحيل المهاتما غاندي

شكراً لساعي البريد

الذي طالما شاهد دمعتي

ولم يكترث

شكراً للمعجبات الصغيرات

اللواتي لم يتركن أثراً للقلب أصلاً

شكرا للعام 1982

حيث سمعت سميرة سعيد

لأول مرة

حينها قال شباب الحي

أنها مغربية جديدة

كانت قد عششت برأسي وقتذاك

أولى معاني القدر

وفكرت كثيراً

في كوني شاعر صيني مثلاً

شكراً لرواد الفضاء

الذين شاهدنا صورهم غير واضحة

على القناة الأرضية

فحسبنا الفضاء صعب للغاية

ولا زلنا نحسب

شكراً للنوافذ الملونة الكثيرة

التي زينت مسارب القرية

وللأبواب الزرقاء

ذات النقش المستعجل

للأشجار الممزوجة

بالريح والحكايا

لأنها جعلتني أفشل في الفن السريالي

شكراً للأصدقاء الأفاضل

الذين لا يليقون بعنوان هذه القصيدة

شكراً للسجائر

التي خلعت قارة من النبل

تطفو على جزيرة رأسي

شكراً لعبدالله نور، وسامي احسان، احمد بهاء،

صلاح عبدالصبور، وصلاح جاهين، وشمس البارودي، ومفتي

الديار، وبائع الخضروات

وأفلام الأبيض والأسود، وكل المنتحرين في قصص عاطفية

بحتة

وكل الذين ماتوا حقيقةً

شكراً للأنبياء

والقصص القديمة

ونظرية الخفاء والتجلي

وطبول الصوفيين

ولأصحاب الكهف

شكرٌ خاص

لأنهم عرفوا كيف يختارون الحيوان المناسب

لدفن سر الحياة الوحيد

وماتوا

وردة

كان اسمها وردة

تدلعها الجارات يا « وردية »

تمازحها صديقاتها..

بالغازات و خرطوم الري..

كي تنمو قليلا

ولأول مرة سمعت

بالمثل

(كل شخص له من اسمه نصيب)

صارت تتخيل أن لديها بتلا ت

و أوراقا متدلية من جانبيها و عالما من الكلوروفيل

كان حلمها الوحيد

أن تذبل في أعماق النهر

اليوم و بعد ثمانية أعوام

أسمع خبرا عن رحيل وردة

....

....

ماتت وردة

تاركة قطرة ندى ضخمة

في عيون

من قطفوها كثيرا

غرفتي

سماء بالية

تحمل أوهامها

في سلة الأفكار

تسقط قطعا صغيرة

في كل مرة

على الأرض ال ما عادت

ترفض الزبد

أحيانا تكون القطعة

أكبر

لذا لا غرابة

إن خدشت العابر

ولا غرابة

إن حفرت أخدودا جيولوجيا

صغيرا .. ومجوفا

لكن يكفي لصنع حلقة نقاش

هذه السماء التي صارت

تشبه جذور الفطر

من قعورها ليست لغزا و لا حكاية

إنها سقف غرفتي

أيام المراهقة الجادة

تلك الغرفة

التي كبرت الآن

لدرجة أني

لا أرى سقفها

بالعين المجردة

الصبي الأسود

مر زمن بعيد

قبل أن نرى الصبي الأسود

يمر من هنا

منذ أن مر مبتسما

فأضاء في دواخلنا

أسئلة الألوان

وبشاعة الأشخاص الملتفين بالبياض

الأصدق

شعورك الأول لمنظر جاموس يحمل طائر بلشون في برنامج عالم الحيوان هو الأصدق دائما ..كيف بك لوعرفت أنهُ يحمله كيفما شاء، حين يتعب، وحين يريد أن يرى خطواته على الأرض من وجهة نظر مختلفة ..

هو الأصدق خصوصاً عندما تدرك أنهُ قد مر عليك ذات مرةٍ وأنت تتزحلق على الدرابزين ..أو وأنت تتخيل نفسك على سطح القمر وترى العالم صغيرا ..صغيرا وواضحا، كما يبدو في كتاب الجغرافيا..

واضحة قريتك في الجنوب كأنها زخرفة في فستان، واضحة كل المواجع في الأرجاء الفسيحة، واضحة ككرة غولف في عشب ..هاهي الحياة أمامك .. متعبة ومنهكة ..مد يدك وامض، خذها حيثما تريد

ضيق

تغيرّت الأوجه، صارت دونما أسف على الأقل ..تغير الطريق، وفقدنا العلا مة في المنعطف ..عاد النزيفُ جديداً من فرط الجدران ..وعادت ورقة التوت دون أن يحتاجها أحد، الجغرافيا تئن من العتمة التي أرسلتها بغتة إلى الوراء، تئن من قصص التاريخ ذات الوحل والحماقات، من صورة الموتى على الشاشات وفي الصحف، من ضمير الجمع الذي نهشته كتب قديمة، تغيّر شكل الخسارة وكف الحارس وأمطار القرى ومكنسة الساحرة و قصائد سعدي يوسف وكتف جارنا وبرامج السهرة وصوت مذيعة مونت كارلو وعربة اليونسيف، تغيّرت طلا قة السهم وحِدّة الرامي وقلق الطريدة وبديهة الغريب وموت المؤلف، تغير مذاق الألم من أول نظرة، وضاقت العبارة والبلا د

اكس ري

أحاول أن أصل إلى قناعة

بأن صدري سيظل مكانه إلى يوم غد

هذا الصندوق الذي يكاد يطفح بالتناهيد

ضاقت ذرائعهُ في تبديل ملا ذاته

على الأرجح سيهزمني حنين عابر

على الأرجح سأفشي للغريبة عن سر دفين،

أقطع الشارع ذهاباً وإيابا

وأستثني نصف متر

كنا التقينا فيه ذات مرة

إنها الفجوة التي أشعر بها

مع كل خطوة

على الأرجح أغيّر ترتيب الغرفة

حيث ينبغي على الكراسي

أن تتحرك بعيدا عن النافذة

-لم يعد زمن النوافذ -

وعلى اللوحة أن تشرح نفسها للجدران

على الأرجح أضعُ إصبعي على مجسم الكرة الأرضية

على هذا المكان تحديداً

هنا بين خطوط الطول ودوائر العرض

حيث أشاهدني بوضوح !

سأشعر بي خفيفًا مثل غيمة في نشرة جوية ..

على الأرجح سأضعهُ على كرسي تاركا قلبي معلقاً

في فراغ مجوف ..مثلما يحب سلفادور دالي ..

على الأرجح سأجلس بجواره تاركاً له حرية أن يعود في يوم ما

قرط

سيهتز القرطُ ..

كلما قالت : لا

أو : نعم

كلما ركضت هاربةً من مطرٍ مباغت

أو كلما استعجلت كي لا تدركها المسافات والحنين ..

سيظنهُ العابرُ مهملاً من تأرجحهِ

ويظنهُ العنقُ وشاية أو همساً

سَيكونُ خفيفاً نكايةً بالهواءِ

ومتدلياً كحبةِ عنبٍ نكايةً بقصصِ الحبِ

منزاحاً وناعماً كأنهُ ضحكتكِ المباغتة من نكتة عابرة

متمايلاً كقصيدة لم تكتمل بعد في أوراقِ شاعر

لن يكونَ ملائماً ولا لائقاً،

سوى بذلكَ المنحدرِ الناعمِ عند أذنيها

سيحتج قرطٌ آخرٌ على شكل فراشاتٍ في متجر قريب ..
ويحلم بنفسه كفراشة في حقلك
..ستشي به الأحلا م حين تنزعهُ بهدوءٍ
ليزحف من تلقاءِ نفسهِ على رفٍ قريبٍ من نومها ..
قرطٌ صارَ لهُ ذاكرة هي أنتِ
ونبضات هي أنتِ
يشبهني
وهو ينتظر قافلةَ الهواء في رقصتكِ
أن تأخذهُ بخفةٍ
ليجن !

رجل وامرأة

رجل وامرأة مرت أزمنة في الحلم

رجل وامرأة على مقربة من مقعدين

تعبت الحياةُ من هذا الصبر الرابض كمقبرة بينهما

ألقتهما بضجر في غيابة الحب

أخذتهما بقوة ..

في أقل مما يتبادر في ذهن أشخاص يسمعون زغرودة من بعيد

تعبت الحياة

وآن ..أن يجلسا عنوة

فيما الخوف ميت من الدهشة

لقاء

أخيراً كان علينا أن نختصرَ

كلَّ هذه السنوات في ركنٍ صغير

كان على الوقتِ أن يسدّد نحوي طلقةَ الحياة

كان على الدهشةِ أن تكونَ على الهواءِ مباشرةً

أخيراً عرفنا أنّ المسافةَ نسبيّةٌ جداً

..أنّ الطاولةَ التي بيننا قد تعادلُ أن تكوني في أخرِ العالم

لكنّا هزمْنا الحنينَ وبخدشٍ واضحٍ في الوجه

عرفتُ سرَّ يديك ودمغتَها الفارقةَ على الأشياء

كيف تلمسُ كالحواة وتُخرجُ العبارةَ الحيّةَ من العبارةِ الميّتة

أخيراً – لو لا حظت –

كانت الحياةُ تصفّقُ لنا بصخبٍ وحماس

حتى أنّ النادلَ استدارَ فجأةً وكان يغبطُ فنجانَ القهوةِ الذي

طالما كان جامداً وحياديا

أخيراً نجحَ المخرجُ في أن يجمعَنا مع (...) في صورةٍ ملوّنةٍ واحدة

أنْ يبدأَ القصّةَ كما يجب

ومِن زاويةٍ حانية

خصوصاً وأنتِ تتذكرين كيف ابتدأنا كتابةَ الرسائلِ من درجةِ

الصفر

كيف قاتلْنا من أجلِ حفنةِ هواء

لم أكن منتبهاً تماماً

كنتُ أقرصُ المسافاتِ لأتأكّدَ من موتِها

أختزلُ اللحظةَ وأحاولُ جمْعَها في عبارةٍ دارجةٍ بلهجتِكِ المحليَّة

كنتُ هناكَ أمامَ هذه التي طالما حَفظتْني عن ظهرِ قلب

بكفّيْنِ متشابكتينِ

نكالاً بالحياة المهدرة

خيانة

أرتب قصيدة قديمة

وجدتها مصادفة في جيب المعطف

قصيدة تحكي عن حلم لا يكتمل إلا بك

عن أسئلةٍ شاخت الآن

ولم يعد بوسعها المشي بخفّة نحو الحياة

عن موضع واحد لا يخلو من أسف

وعن حنين نتوعدهُ بالمزيدِ من الثرثرة والأمنيات

قصيدة قديمة لم تعد تشبهني الآن

تقفز..

سطراً ..

سطراً

لتحيا في ديوان شاعر آخر بسلا م

من أنت ؟

....لكني نسيتُ بعد ذلك

نسيت عمدا لأنهم أحاطوني بحراس

يعرفونَ كل شيء تماماً

حتى هذه القصيدة قبل أن تكتمل

لم أكن أمزح ..

عندما سألتني عن الجاذبية وعباس بن فرناس ..وعيد الميلا د

لا أعرفُ أشخاصا بهذه الأسماء

ولا أتذكر شكل أحلا منا

ولا اللحظة التي قلت لكِ : صوتك مثل زجاجة في حانة

وصوتي مثل وتر ناحل في ربابة

نسيت كل شيء

كانوا هناك بسنارات ومقاليعَ

وأدوات للصيد كان منها الصقور

التي صُدمت فيها الآن إلى الأبد

كنت أحسبها لا تطير أسرابا

وليس عليها أن تقوم بمهام داخلية وخاصة بأحد

نسيتُ كل شيء

وأريد أن أسلكَ طريقاً جديداً

لستُ خائفا لكنهم أكثرُ من الهواء ..وفي جيوب الأصدقاء

في كوب القهوة ..وميكرفون مُقدّم الحفلة المدرسية

فيما لا يتوقعهُ الحذرُ وفي كل مأمن

مثل جمهور حفلة صاخبة يتدافعون من باب ضيق

وهذا يكفي لأن أكون ضد الذاكرة

آه وتذكرتُ شيئا يسيرا- بالكاد سيبقى لبعض الوقت ثم يتلا

شى- ..

هم هناك يترصدونه ولديهم ذرائع مسدودة ومناطق موحلة

باليقين الميت ..

لست خائفا لكن قدمي قد تنزلق فجأة في أقل من فكرتي عن

الخطر والحماقات

..تذكرت الحكمة التي تعلمتها معك خطوة خطوة ..

ثم قلت لي

(أنت لا تنفع كراقص بل كشال على خصري)

اعتقدتُ أن هذه مزحة صغيرة

لكنها كانت أهم حقيقة في حياتي

نسيتُ بعدها تماماً كل شيء

كان لا بد أن أفعل

وهم يتهجون العبارة قبل أن تتخلق في اللا وعي

ومع أنهم يفتقدون للخبرة ودهاء الرقيب

لكن لا بد أن تتجنبهم

مثلما تتجنب سيارة مسرعة تحت الأمطار ..نسيت كل شيء

وهأنذا أقوم بالرمز مضطراً حتى أني سأقول لك في رسالة

خاصة عبر موبايلك :

من أنت ؟

طاولة بلياردو...

(إلى الطفلة لمى التي ماتت معنفة بسبب والدها)

كرات موزعة حسب شروط اللعبة...

ستة ثقوب متساوية ..

ومجوفة..

تفضي إلى سرداب طويل ومظلم

الكرات التي سقطت نتيجة الصدفة أو المهارة

تجمعت في جعبة سفلية ..

بواسطة العصي المدببة

وهذه الطريقة الوحيدة للأسف

كي تفوز في المباراة

نصوص قصيرة

في حذائي الذي ارتديته صبيا

صنعت عصفورة عشها الفسيح

سوف تتشابه الأيام إلى درجة أننا سنقول :

أيتها الأيام التوائم الكثيرة كيف جئتِ من بطن سنة واحدة ؟

شاشة الرحلا ت المغادرة تعطلت فجأة !

لم تكن السماء قادرة على كل هذا الغياب

غريب يرسم كل يوم نافذة على الجدار

فيصدقه الهوااااء ..

اقترحُ نجمةً لتكون قرطاً

اقترح مطرًا ليكون خلفيةً للشارع

اقترح متجراً صغيراً لأشتري سراً

وأتركه خلف ظهري

.. واقترح عليَّ أن أمر بالقرب

لا أحد يكتشفهم في باديء الأمر ...

لا بد أن تكشطهم أولاً

في آخر الليل

أمشي على أطراف قصائدي

كي لا أزعج الحكايات النائمة

كي لا ينتبه النسيان

لموته القريب

ثمة خطوة لم تكتمل

معلقة في حذائك ...خذ بيديها إلى أقرب باب

أحيانا أضلل المارة بين كلماتي

أضع حجابا سميكا من الفرح والضحكات

إننا على الأغلب نشاهد فيلما طويلا ومملاً

إننا أبطالهُ أحيانا

لكننا نفضل الأدوار الصامتة

السيرة الذاتية

محمد خضر

ولد عام 1976 في أبها جنوب السعودية

-عضو نادي الشرقية الأدبي

-عضو مؤسس جماعة شتا الفنية

أصدر عام 2002 – ديوان : مؤقتا تحت غيمة

عام 2006 – صندوق أقل من الضياع

عام 2007 – المشي بنصف سعادة

عام 2008 – تماما كما كنت أظن

عام 2014 – منذ أول تفاحة

وأصدر رواية عام 2011 – السماء ليست في كل مكان

- كتاب مشترك مع جماعة شتا الفنية عام 2004

اختيرت نصوصه ضمن أكثر من انطولوجيا للشعر السعودي

- المشاركات والملتقيات الأدبية

- ملتقى الشعراء العرب الشباب في صنعاء – 2006

- المورد الثقافي في البحرين عام 2006

- مهرجان قصيدة النثر في القاهرة 2009

- ملتقى مدد الإبداعي في دمشق 2009

- مهرجان قصيدة النثر العربية في القاهرة 2010

- مهرجان الشعر على هامش جائزة السنوسي في جيزان - 2014

- أمسية معرض الكتاب في الرياض عام 2014

- مهرجان الشعر العربي في الباحة - 2014

- ملتقى سين الإبداعي في جدة عامي 2012 – 2013

جوائز

المركز الثالث في جائزة الرواية في نادي حائل الأدبية عن رواية السماء ليست في كل مكان

- نشاطات أخرى

- محرر في الملحق الثقافي في جريدة الاتحاد الإماراتية من عام 2009 حتى 2014

- نائب التحرير في مجلة عبقر الخاصة بالشعر من عام 2013

- مؤسس ملتقى مدد الإبداعي على الإنترنت من عام 2005 إلى عام 2013

- ترجمت مجموعة من قصائده إلى الفرنسية لم تطبع بعد، وأخرى إلى الإنجليزية في مختارات من الشعر السعودي الحديث

- أمسيات شعرية في الأندية الأدبية والملتقيات الإبداعية

المحتوى

سلسلة آفاق عربية

كنا صغارا نخرج حين يتساقط المطر

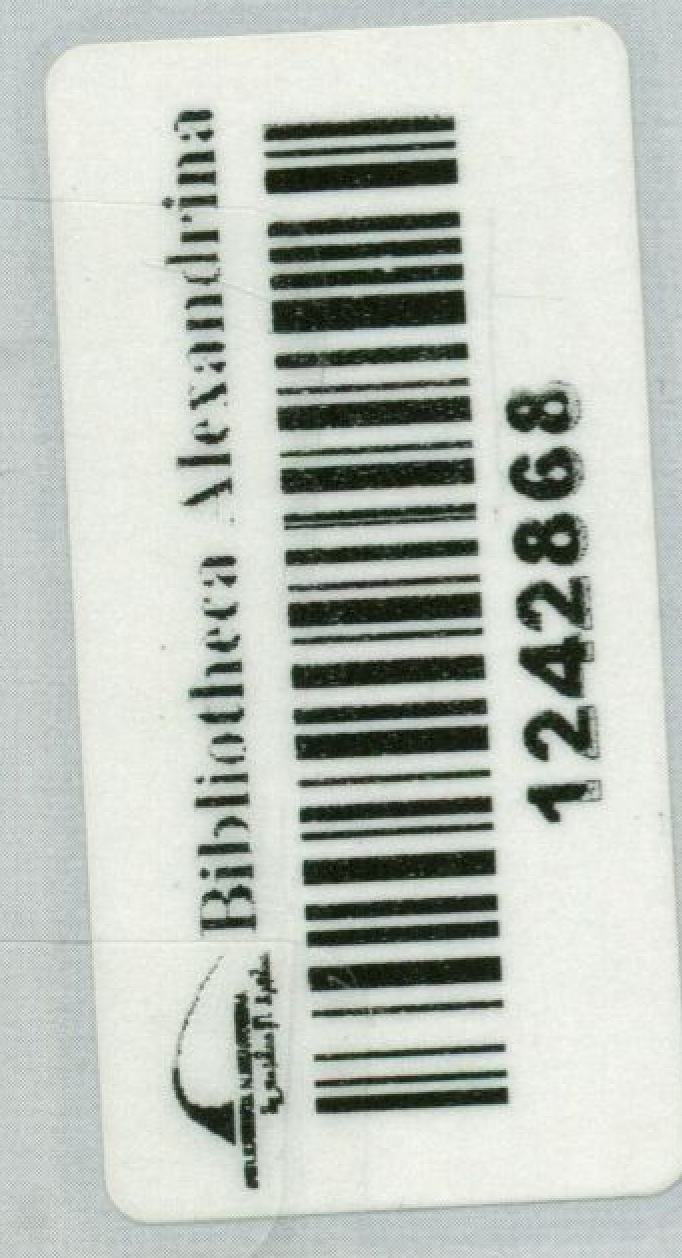
نتركه يبلل قمصاننا

بعنفوانه الرشيد

في الليل نشم بعمق رائحة الغرفة

ونصغي لوشوشات السماء

ندرك أن المطر حكاية مقصودة





www.gocp.gov.eg

الثمن : ثلاثة جنيهات